هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون

العرفان

تعلم العلم من المهد الى اللحد

الجزء الحادي عشر من المجلد الأول

غرة ذي القعدة سنة ١٣٢٧ موافق ١٣ (تشرين الثاني) سنة ١٩٠٩

القسم العلمي

ما كتبه گيران عن صور

تابع لما قبله

البرج الشمالي

توجهت الى الجهة الشرقية وبعد ان صعدت بضع دقائق بطريق منقور في الصخر وصلت الى المحل المدعو (برج الشمالي) وهي الآن قرية يقطنها مائة وخمسون شيعياً مبنية على ذروة ربوة كان يوجد عليها قديماً حصن منيع والذي يظهر من بقايا ابنيته انه بُنيَ في عصر الصليبيين وبنائه مؤلف من حجارة كبيرة وهذا الحصن ينقسم الآن الى بيوت آهلة بالسكان ثم انحدرت من الجهة الغربية فسرت في طريق على حافتيه كروم من

التين وقد صادفت في اثناء مسيري مقبرة احتفرها (رينان) يمكن النزول لها بثلاث حفر فنزلت الى واحدة ودخلت حجر كثيرة بهاعدة قبور لاشك بانه كان بها نواويس فقدت في وقتنا الحاضر

تل الرشيدية (صور القديمة)

تتبعت الطريق من جهة الجنوب الغربي ثم من جهة الجنوب وكانت القناة التي تكلمت عنها على يميني وقد ظهر لي انها اصلحت في عدة اماكن ثم مررت بقرب ربوة صغيرة يعلوهـا امكنة خربة وهناك قطعة من عمود مطروحة على الارض وعما قليل وصلت الى ثلاثة احواض تدير المطاحن وتسقي التوت وقصب السكر وعلى مقربة من هذا المكان صعدت الى ربوة طولها اربعماية متر وعرضها مائتامتر وارتفاعها عن سطح البحر عشرون متراً وكان يدعى ذاك المكان منذ اربعة وعشرين عاماً (تل الحفيش) ومن ذلك الوقت دعي (تل الرشيدية) لان رشيد باشا استولى عليه وبنا به عدة بيوت بالردم والأحجار التي كانت هنالك

احواض رأس العين

على مسافة ثمانماية متر جنوبي هذه الربوة قرية تدعى (رأس العين) يقطنها بعض عيال الطحانين والفلاحين وتحدق بها الحدائق المخصبة التي ينمو بها التين والتوت والموز وقصب السكر وبها اربعة احواض بديعة ذكرها كافة السياح وهي على شكل مربع او مسدس الزوايا وأهمها التي

تحتوي على النبع الاصلي وهي التي تدعى بركة رأس العين مسدسة الزوايا وقياس كل جهة من جهاتها ثمانية امتار ونصف والجوانب الداخلية التي سمكها اكثر من ثلاثة امتار مبنية من الملاط (التراب الافرنجي) وهيئتها الداخلية مجوفة ويظهر من جهتها العليا شكل ممشىً مستدير بعرض عدة امتار وهو بارز فوق الماء

واذا اردنا تصديق اهالي البلدة فانهم يزعمون ان هذه البركة لانهاية لها اما السائح (لاروك) الذي ساح في فينيقية سنة ١٦٨٨ يقول بان (دانونتل) هو اول اوربي قاس عمق هذه البركة والذي علم بان عمقها خمسة وثلاثين قدماً اما (ديبارتو) فيقول انها ثمانية امتار ونصف ومن حيث ان الماء يتصاعد منها بدون انقطاع فربما لا يكون هذا القياس مضبوط تماماً وهذه البركة التي تعلو عن الأرض مايقرب من خمسة امتار محاطة في الخارج بجدار منحدر ومحتاطة بدائرة مربعة مبنية بحجارة كبيرة ولهاسلم جميل يصعد عليه بسهولة الى اعلاها والقناة التي كانت متصلة بصور كان مجراها من هذه البركة وللآن يرى على مسافة بضع خطوات من الجهة الشرقية بقايا جملة قناطر بيد ان القسم الاكبر منها متهدم وكذلك باقي قطع كبيرة من الحجارة المتحجرة بشكل صخر قاسٍ وينفجر الماء منها الآن من ثلاثة مواضع بثلاث زوايا متجهة من الجهة الغربية واحداهنّ تدير رحىً والثانيتين يتألف منهما ساقية غزيرة الامواه وبدلا من ان تتجه هذه الساقية الى البحر رأساً حيث يفصلها عنه بعض تلال من الرمول هي كحاجز

في طريقها فهي متجهة من الجهة الجنوبية على الساحل البحري بمسافة سبعماية متر واخيراً تنتهي الى البحر بعد ان تقوى على مقاومة التلال التي هي عثرة في سبيلها

وابراهيم باشا المصري قصد ان يبني على مقربة منها جملة معامل للجوخ والطربوش لكيلا تذهب تلك المياه سدى وشرع في اقامة الاسس وهدم بعض المطاحن لأجل اتساع امكنة الابنية الجديدة وعما قليل توقف الشغل وانقطع العمل

وعلى مسافة ماية متر تقريباً من شرقي جنوبي البركة الأولى يرى بركتان سواها متصلتان ببعضهما وهما في غاية الاهمية ومن احداهما مياه القناة القديمة المتجهة من جهة الشمال نحو المعشوق ومن الثانية قناة حديثة مبنية على قناطر طبق الهندسة وتتجه نحو الجنوب حيث تسقى اشجار التوت واخيراً يوجد بركة رابعة في الجهة الشمالية يصدر منها قناة تدير ارحية وتسقي بساتين قبل وصولها الى البحر

ان البرك الاربع التى تكلمت عنها والثلاث الأُخر الاولى ذكرتها في شمالي تل الرشيدية لا بد ان يكون حصل لها بعض اصلاحات ومع ذلك فهي قديمة جداً

والتقاليد القديمة تنسبها الى سليمان الحكيم الذي حفرها وبناها اكراماً للملك حيرام جزاء لما صنعه معه من الجميل وذلك انه قدم له الفعلة وخشب الارز لبناء هيكل (اورشليم) ونظن انها هذه التي ذكرها في

نشيد الاناشيد حيث قال (حبيبتي هي نبع البساتين و بئر المياه المنعشة المتحدرة من اعالي لبنان)

والكتاب الكثيرون الذين زاروا صور لم يذكروا شيئاً عن بناء سليمان لبرك رأس العين وغاية ماهنالك انه يستدل من هذا النشيد المتقدم انه كان معجباً بها والظاهر ان الصوريين الأقدمين بنوا تلك البرك للانتفاع بها ولكي لا تذهب مياهها عبثاً

والدليل على قدمها ان (شلمناصر) ملك اشور لما حاصر صور بجنوده منع عن سكانها مياه النهر والاقنية فلا بد وان تكون مياهها من تلك الاحواض و يتألف من فضلتها نهر يدعى نهر رأس العين

ومنهم من يقول ان رأس العين هي محل صور القديمة و يرجح انه كان لصور اتساع عظيم بحيث انها تتصل من تل الرشيدية الى المعشوق وكانت المخازن ممتدة على طول تلك السهول وقد ذكر (بلين) وهو شاعر روماني ان محيط صور تسعة عشر الف قدم اي القديمة والحديثة

ويظهر ان مما كتبه گيران ان (بيبرس) خرب صور سنة ١٢٦٧م والزم السكان بدفع خمسة عشر الف قطعة ذهبية

هذا ختام ما نكتبه عن صور الآن والسلام

ترجمة محمد ابن مكى

المعروف
بالشهيد الاول

ولد محمد ابن مكي صاحب الترجمة في جزين [١] من اعمال لبنان وذلك سنة ٧٣٤ هـ وكان اباه عالماً في الحديث والرواية فأخذ عنه اولاً ثم تلمذ على عدة اساتذة من علماء السنة والشيعة في العراق وعامل ودمشق وكان معظم تحصيله عند فخر الدين ابن العلامة [٢] ومن جملة اساتذته القطب الرازى وغيره وقد ينوف عددهم على الخمسين مما يطول الكلام بشرحهم وذكر اسمائهم وقد كان المترجم عالماً فقيهاً متبحراً وهو معدود في الطبقة الاولى بين علماء الشيعة وله عدة مؤلفات ومصنفات في فنون مختلفة وجلها في علم الفقه منها اللمعة الدمشقية التى صنفها في دمشق بمدة سبعة ايام وهو مسجون بأحدى قلاعها اجابة لطلب علي بن مؤيد سلطان خراسان في ذلك الزمان وقد جمع بها فقه الشيعة بأجمعه مما دل على غزارة علمه وكبير

---

(١) جزين الآن مركز قضاء (قائمقامية) وقال صاحب الروضات حين نسبة صاحب الترجمة اليها : جزين على وزن سكين من قرى جبل عامل الناحية المعروفة المتكرر ذكرها في ذيل تراجم علمائنا الاعلام والواقعة كما عن تاريخ المغربي على الطريق الجنوبي من بلدة دمشق الشام على اسفاح جبل لبنان اه وقد تخرج من جزين عدة علماء

(٢) هكذا روى صاحب الروضات والمنقول انه لم يقرأ عنده الا مدة يسيرة

فضله على حين انه لم يكن يحضره من الكتب ما يستعين به ويلجأ الى مراجعته الا المختصر النافع للمحقق وحسبك برهانا على عظيم مقامه وجزيل احترامه ما كتبه له ذلك السلطان المتقدم الذكر وهو الكتاب الآتي :[1]

سلام كنشر العنبر المتضوع يخاف ريح المسك في كل موضع
سلام يباهي البدر في كل منزل سلام يضاهي الشمس في كل مطلع
على شمس زين الحق ما دام ظله بجد سعيد في نعيم ممتع

ادام الله مجلس المولى الامام الهمام العالم العامل الفاضل الكامل السالك الناسك رضي الاخلاق وفي الأعراق علام العالم مرشد طوائف الامم قدوة العلماء الراسخين اسوة الفضلاء المحققين مضيء الفرق الفاروق بالحق حاوي فنون الفضائل والمعالي حائز قصب السبق في حلبة الاعاظم والاعالي وارث علوم الانبياء والمرسلين محيي مراسم الأئمة الطاهرين سر الله في الارضين مولانا شمس الملة والحق والدين مدا اطناب ظلاله بمحمد وآله في دولة راسية الاوتاد ونعمة متصلة الامداد الى يوم التناد فالمحب المشتاق مشتاق الى كريم لقائه غاية الاشتياق وان يتشرف بعد البعاد بقرب التلاق.

حرم الطرف من محياك لكن حظي القلب في حمياك ريا

ننهي الى ذلك الجناب لا زال مرجعاً لأولى الالباب ان شيعة خراسان صانها الله تعالى من الحدثان متعطشون الى زلال وصاله والأغتراف من

(١) نشرنا هذا الكتاب ليكون انموذجا لانشاء ذاك الزمن وهو كما ترى يشبه فرمانات الدولة العثمانية الآن

بحار فضله وافضاله وافاضل هــذه الديار قد مزقت شملهم ايدى الادوار وفرق جلهم بل كلهم صنوف صروف الليل والنهار وقال امير المؤمنين عليه سلام رب العالمين (ثلمة الدين موت العلماء) وانا لا نجد فينـا من يوثق بعلمه في فتياه او يهتدى الناس برشده في هداه ويسئلون الله تعالى شرف حضوره والاستضائة بأشعة نوره والاقتداء بعلومه الشريفة والاهتداء برسومه المنيفة واليقين بكرمه العميم وفضله الجسيم ان لا يخيب رجاءهم ولا يرد دعائهم ويسعف مسئولهم وينجح مأمولهم اذا كان الدعاء لمحض خير على يدي الكريم فلا يرد امتثالا لما قال الله تعالى (والذين يصلون ما أمر الله بــه أن يوصل) ولا شك ان اولى الارحام بصلة الرحم الرحم الاسلامية الروحانية واحرى القربات بالرعاية القرابة الايمانية ثم الجسمانية فهما عقدتان لا تحلهما الادوار والاطوار بل شعبتان لا يهدمهما اعصار الاعصار ونحن نخاف غضب الله على هذه البلاد لفقدان المرشد وعدم الارشـاد المفضول من انعامه واكرامه ان يتفضل علينا ويتوجه الينا متوكلا على الله القديم غير متعلل بنوع من المعاذير فانا بحمد الله نعرف قـدره ونستعظم امره ان شاء الله تعالى والمتوقع من مكارم صفاته ومحاسن ذاته اسبال ذيل العفو على هذا الهفو والسلام على اهل السلام المحب المشتاق

علي بن مؤيد

ولم يجب طلب صاحب هذا الكتاب بل اعتذر له وصنف له اللمعة وهو بدمشق وارسلها له مع رسول والذي يظهر من كلام صاحب الروضات

ان تصنيفها كان قبل سجنه خلافا لما ذكره صاحب امل الآمل واثبتناه فيما تقدم وهذا الكتاب شرحه الشهيد الثاني زين الدين الذي ذكرنا ترجمته وهو مطبوع في بلاد فارس وواقع في مجلدين وله اشعار كثيرة جلها في التصوف والابتهال وشعره شعر فقيه بيد أني رأيت بيتين ينسبان اليه من ارق الشعر والطفه وهما

غنينا بنا عن كل من لا يريدنا وان كثرت اوصافه ونعوته
ومن صد عنا حسبه الصد والجفا ومن فاتنا يكفيه انا نفوته

وكان يلقب بشمس الدين قال صاحب الروضات نقلاً عن صاحب امل الآمل: وكانت وفاته سنة ست وثمانين وسبعمائة التاسع من جمادى الاولى قتل بالسيف ثم صلب ثم رجم بدمشق في دولة بيدمرو ؟ وسلطنة برقوق بفتوى القاضي برهان الدين المالكي وعباد بن جماعة الشافعي بعدما حبس سنة كاملة بقلعة الشام ودفن بها وسبب قتله وشاية احد اعدائه به ومتابعة جماعة له فيما نسب اليه من الفتاوى الشنيعة التي تتبرأ منها الشيعة وقيل غير ذلك والله اعلم بالحقائق قدس الله نفسهُ ورحمهُ رحمة واسعة

مختصر الكلام

في مؤلفي الشيعة من صدر الاسلام
ملحق بما في الجزء التاسع

ومنهم جابر بن يزيد بن الحرث بن عبد يغوث بن كعب بن الحرث ابن معاوية بن وائل الجُعفي الكوفي وكنيتهُ ابو عبد الله وقيل ابو محمد لقي

الباقرين عليهما السلام ومات في ايام الصادق سلام الله عليه سنة ١٢٨ وقيل سنة ١٣٢ روى عنه جماعة غمز فيهم وضعفوا منهم عمرو بن شمر الجعفى ومفضل بن صالح السكوني ومنخل بن جميل الاسدى و يوسف بن يعقوب ولأصحابنا قول بتضعيف جابر ايضاً والحق عندي انهُ كان في نفسهِ ثقة صدوقاً موْتمناً ورعاً بل كان من اجل اصحابنا علماً واشدهم لاهل البيت نصحاً وكان من اجمعهم لحديثهم واعرفهم بأسرارهم له كتب منها كتاب التفسير وكتاب النوادر وكتاب الفضائل وكتاب الجمل وكتاب صفين وكتاب النهروان وكتاب مقتل امير المؤمنين صلوات الله عليهِ وكتاب مقتل الحسين عليهِ السلام وعن الصادق جُعلت فداه بسند صحيح رحم الله جابراً الجعفي كان يَصدق علينا لعن الله المغيرة ابن اسماعيل كان يكذب علينا وحسبك هذا في تزكيته وجلالته وكان يقول برجعة النبي والأئمة من آله ومعهم ثلاثة من خواص المؤمنين الى دار الدنيا علَى معنى احياء الله لهم بعد موتهم واخراجه اياهم من اجداثهم بأعيانهم واشخاصهم الى دار التكليف ليملئوها قسطاً وعدلاً و يطبقوها حناناً وفضلاً ولا يبقى حينئذ

---

(١) هو مولى بجيلة خرج الباقر عليه السلام فقال انه يكذب علينا وكان يدعو الى محمد بن عبد الله في اول امره وقال الصادق عليه السلام لا تقبلوا علينا حديثاً الا ما وافق القرآن والسنة او تجدون معه شاهداً من احاديثنا المتقدمة فان المغيرة ابن سعيد لعنه الله (كذا قال الامام عليه السلام) دس في كتب ابي عليه السلام احاديث لم يحدث بها وقال الرضا كان المغيره بن سعيد يكذب على ابي جعفر عليه السلام فاذاقه الله حر الحديد (ابن شرف الدين الموسوي)

في العالم كافرٌ بالله او خارج عن الملة المحمدية ثم يميتهم مرة ثانية وبعدها تكون القيامة العظمى فيحشرون مع جميع الخلائق وعلى هذا الرأي جماعة آخرون من الشيعة قالوا ولهذه الرجعة في الخارج نظائر كأهل الكهف (او كالذي مرَّ على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فاماتهُ الله مائة عام ثم بعثهُ) قلتُ لا ريب في أن رجوعهم كما رجع العزيز ممكنٌ عقلاً وشرعاً لكن الاعتقاد بوقوع ذلك موقوف على الدليل القطعي وقد زعموا وجوده في الكتاب والسنة. ولنرجع الى احوال جابر فنقول وثقه جماعة من علماء الجمهور فعن سفيان الثورى انه قال جابر الجعفي صَدوقٌ في الحديث الا انهُ كان يتشيع وعنه ايضاً ما رأيت اورع بالحديث من جابر وعن عبد الحاكم عن الشافعي ان سفيان الثورى كان يقول للشعبي ان قلتَ في جابر قلتُ فيك (يعني ان طعنتَ فيهِ طعنتُ فيك) وعن ميزان الاعتدال جابر بن يزيد الجعفي الكوفي احد علماء الشيعة ورع في الحديث ما رأيت اورع منه صدوق ثم ذمه لتشيعه وعن ابن مهدي انهُ كان ورعاً في الحديث ما رأيت اورع منهُ وعن الشعبي انهُ صدوق وعن يحيى ابن ابي بكر انه من اوثق الناس وعن وكيع وشعبة انهُ ثقة واخرج مسلم في اول صحيحه عن ابن مليح قال سمعت جابراً يقول عندي سبعون الف حديث عن ابي جعفر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلها واخرج مسلم ايضاً عن زهير قال سمعت جابراً يقول ان عندي لخمسين الف حديث ما حدثت بشيء منها قال ثم حدث يوماً بحديث

فقال هذا من الخمسين الفاً واخرج ايضاً عن ابن ابي مطيع قال سمعت جابر الجعفي يقول عندي خمسون الف حديث عن النبي صلى الله عليه وآله قلت وانما اعرضوا عن حديثه لقوله بالرجعة كما صرح به سفيان فيما رواه عنهُ مسلم في اول صحيحه قال كان الناس يحملون عن جابر قبل ان يظهر ما اظهر فلما اظهر ما اظهر اتهمه الناس في حديثه وتركه بعض الناس قيل له وما اظهر قال الايمان بالرجعة ٠ اه

وبهذا صرّح جرير فيما روى مسلم عنه ايضاً قال لقيت جابراً بن يزيد الجعفي فلم اكتب عنه شيئاً انه كان يؤمن بالرجعة واخرج مسلم ايضاً عن مسعر قال حدثنا جابر قبل ان يُحدث ما احدث (اراد انه كان حينئذ مقبول الرواية) قلت وانت تعلم ان قوله بالرجعة من حيث هو لا يضرُّ في دينه ولا يخدش في عدالته وقصارى مايلزمه الاشتباه وقد ذهب جماعة من اهل السنة كالمعاصر النبهاني الى ان ابا رسول الله صلى الله عليه وآله[1] رجع بعد موته الى الدنيا فدان بالحق ثم مات فلم توجب مقالتهم هذه طعناً في دينهم ومقالة جابر في النبي وآله اخت هذه المقالة لا تدخل عليه اقل بأس اذ ليس في الشريعة المطهرة ولا في العقل ما يحكم بامتناعها ولعل في السبعين الف حديث التي هي عند جابر ما يدلّ عَلى مدّعاه فكان من الانصاف ان يسمعوها منه ولا يضيعوا على انفسهم تلك العلوم الكثيرة

(١) والشيعة تعتقد ان جميع ابائه صلى الله عليه وآله مؤمنون من اول امرهم الى آخر عمرهم

بمجرد سماعهم منه تلك المقالة التي لاتضر في الدين ومن الغريب ان مسلماً على اماميته يروى عند ذكره لجابر ان الرافضة يقولون ان علياً بالسحاب واني لاستحي له من هذا الكلام الذى ما انزل الله به من سلطان وهـذه كتب الشيعة الامامية ملئت ما بين الخافقين فعلى الناقل عنهم شيئاً ان يدلنا على الموضع الذي نقل عنه كما هي عادتنا حيث ننقل عن غيرنا والجابر ولد اسمهُ اسمعيل عده اصحابنا في الثقات روى عن الباقر والصادق عليهما السلام له كتاب ذكره محمد بن الحسن بن الوليد في فهرسته ورواه النجاشي بالاسناد اليه

البقية تأتي صور

ابن شرف الدين الموسوي

اصلاح القضاء

تابع لما قبله

اما نقائص الاجرا آت الماسة بحق القانون والمتداعيين فكثيرة ولكننا نقتصر على بيان الاهم منها فهي: اولاً عدم تطبيق العمل على مفاد (بوصلة) الدعوى التي تصدرها المحاكم مبينة بها موعد المحاكمة بالدعوى الفلانية مثلاً الساعة كذا فيأتي المتداعيان بالوقت نفسه فلا يجد ان المحكمة مهيئة بذات الوقت لسماع دعواهما فينتظران وقد يمضي ذلك اليوم ولا يدخلان الى المحاكمة بل يضطران الى تأجيلها لوقت آخر الأمر الذي قد يضر

بأحدهما او بكليهما من جهة تعطيل الوقت وانفاق المصاريف التي هما بغنى عنها فيما لو قامت المحاكمة بمواعيدها فضلاً عن انه يحدث كثيراً ان يأتي يوم الجلسة وتكون (بوصلة) الدعوى غير مبلغة من احد الطرفين وكذلك كثيراً ما يأتي احد المتداعيين بالوقت المعين واما خصمه فلم يأت فتأمر المحكمة الحاضر ان ينتظر لحين انصرافها لكي تقبل طلبه وهو رؤية الدعوى غيابياً فهذه النقائص يجب ازالتها والسلوك بها على نحو ما تسلك المحاكم في البلدان الراقية الأجنبية فانها تعلق كل يوم اعلاناً في ايوان المحكمة تبين به مواعيد الجلسات في القضايا المهيئة للسماع في ذلك اليوم واذا تأخر احد اصحاب القضايا عن الحضور في الوقت المعين عاملته بحسب احكام القانون والاحوال التي يكون النقص والتأخير بها ناشئ عن اهمال المحكمة او تقصير مأموريها فالمهمل او المقصر يضمن لصاحب الشان الضرر والخسارة التي تسبب له عن ذلك الاهمال او التقصير حسب القانون

ثانياً عدم اتخاذ امضاء كل واحد من المتداعيين على العبارات التي تضبط من نطقه في سبيل تأييد زعمه او عدم تلاوة ذات عبارته عليه بعد ضبطها فيما اذا لم يكن صاحب امضاء ووضع الاشارة على ذلك نعم . ان المحكمة امينة على نقل اقوال المتداعيين وضبطها بالحرف ولكن القانون قد اقترف هذه الأمنية لمجموعها لا لفرد منها او من كتبتها لا شأن له في المحكمة ولا ثقة بعصمة فرديته من الخطأ والغرض فضلاً عن ان اكثر المحاكم كثيراً ما لا تعمد الى مطالعة جميع الاوراق المتفرعة عن الدعوى

المتقدمة بعينها الى المحكمة بل تكتفي بمطالعة (ضبطنـامه) الدعوى عند المذاكرة وابراز الحكم وعلى هذه الكيفية كان من اللازم ان صاحب تلك الاوراق هو يملي خلاصتها على الكاتب لا أن يناط بالكاتب اخذ خلاصة مضمونها للسبب الى ريبانه دفعاً للريبة في جواب الحكم الصادر منها وسلامته من الخطأ والاشارة في قرار الحكم الى ان المحكمة قد طالعت جميع الاوراق المتعلقة بالدعوى المتقدمة من الطرفين عيناً والمحفوظة في قلم المحكمة ومع اتباع هذه الطريقة والعمل بها فعلاً لابد من اعطاء اي من شاء من المتداعيين صورة عن (ضبطنامه) الدعوى والاوراق المتعلقة بها مصدقة دون ان يتكلف الطالب لدفع شيء سوى اجرة كتابتها

ثالثاً كثيراً ما يصدر اوامر وقرارات عالية ذيلاً لبعض المواد القانونية او بدلاً عنها غير انها تبقى محفوظة في خزانة المحكمة او اذهان بعض مأموريها واذا نشر منها شيء فانما ينشر في الجريدة الرسمية التي يندر ان يشترك بها او يطلع عليها غير المأمورين وتظل الاهالي خالية الذهن من كل ذلك على أن من مقتضى المصلحة الطبيعي والوضعي اعلام المرء بالشيء الذي قد يكون يوماً ما مسئولاً عنه او مكلف للعمل به ولذا فمن اللازم نشر مثل هذه الأوامر والقرارات في سائر الجرائد الوطنية وتعليق صورها في ايوان كل محكمة

لا نريد الخوض في هذه الشؤون الآن ونستوفي البحث في جميع تفرعاتها ما دمنا نعلم ان حكومتنا الدستورية دائبة في تعديل القوانين

والنظامات وبالطبع متى اصلحت هذه وتكيفت الشخصية القضائية بالكيفية اللائقة كما تقدم فلا بد ان هذه النقائص الاجرائية يتناولها الاصلاح بحكم الضرورة سيما وانها منها ما هو متأت عن عدم الصراحة القانونية ومنها ما هو ناشئ عن عدم صلاحية الشخصية القضائية · وغاية ما نقوله ختاماً لهذا البحث هو أن إصلاح القضاء مما يرتبط به من اهم المشاريع التي يجب على الحكومة الدستورية مباشرتها والاهتمام بها لان الأخاء والحرية والمساواة لا يستقيم لها الأمر والبلاد لا أمن فيها ولا عدل كما لا أمن ولا عدل والقضاء يستلزم اكمال النواقص في مبادئه التشريعية وتطهر النقائص من الشخصية الادارية وفق الله ولاة الأمور الى تحقيق هذه الامنية توفيراً من راحة البلاد والعباد بمنه ويمنه

المحامي

صيدا　　　　سليمان مصوبع

تصريح المذهب بتحرك الارض

قد كتبنا ولله الحمد مقالات في اشعار القرآن بتحرك الارض · ولنا في ذلك اغراض مشروعة كاعلان ان الدين يوافق العلم الصحيح في شرع الاسلام من كل جهة بخلافه في بعض الاديان ويفيدنا هذا الاعلان صيانة الدين وابنائه عما اصاب سائر الاديان عند انتشار العلم والفلسفة فيما بينهم من الحيرة والضلالة ومهانة النواميس الدينية وشيوع المنكرات · وقد بعثني هذا الغرض الجليل الى تحمل الأتعاب واستسهال الصعاب في تحصيل

الآثار الاسلامية من آياتها ورواياتها ولمّ شعثها واشتاتها بنقد وتنقيح وتبيان صحيح وما كنت اظن الوصول لهذا المأمول لوجود الموانع وعدم المساعد. ولكن الله تعالى كما قال (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) هداني ووفقني لتكميل هذا الموضوع وخصّني والشكر له بافتتاح هذا الباب المشروع فاستخرجت بعونه تعالى اصول الهيئة الجديدة وعمدة مبانيها السديدة من ظواهر الآيات والرّوايات بحيث لو لم يستند الغربيون في آرائهم الى ادواتهم لاحتملنا (والاجنبي وهاّم) انهم اخذوها من ظواهر الاسلام (اقول هذا) وفي الناس اناس لا يؤمنون به وسيرون (الهدية المحمدية) انشاء الله فيعترفون ويعرفون منزلة هذا الدين القويم

وكانت نيتي اتحاف المقالات على ترتيبها الطبيعي وهو تقديم اشعار القرآن بحركة الارض ثم اخبار النبي (ص) بها. ثم اظهار الوصي اياها. ثم تصريح المذهب بها ولكن المرّجحات العرضية دعتني الى تقديم تصريح المذهب بها على خلاف الترتيب (فاقول) وجدت في كتاب (الاحتجاج) للشيخ (ابي طالب احمد) الطبرسي (ره) من ابناء القرن الخامس الهجري روايةً ارسلها عن امام مذهب الشيعة جعفر الصادق عليه السلام. ورواها العلامة الشهير بالمجلسي (ره) من ابناء القرن الحادي عشر الهجري في كتاب البحار في باب حدوث العالم عن هشام بن الحكم عن جعفر بن محمد عليه السلام في جوابه للزنديق انه قال عليه السلام (ان الاشياء تدل على حدوثها من كذا ومن كذا الى ان قال (وتحرّك الارض ومن عليها وانقلاب

الازمنة واختلاف الوقت الخ) فقوله عليه السلام وتحرك الارض صريح في اثبات حركة مستمرة للارض مثل تحرك من عليها من البشر ووجه التماثل هو ظهور تلك الحركة خارجها سواء كانت اشارة الى الحركة اليومية لما او الحركة السنوية . ويتأكد هـذا المعنى بتعقيب قوله عليه السلام وانقلاب الازمنة واختلاف الوقت كانقلاب طبيعة الزمان من الربيع الى الصيف ومنه الى الخريف ومنه الى الشتاء وكذا انقلابها من الصبح الى الظهر ومنه الى العصر ومنه الى العشاء فكل هـذه الانقلابات متفرعة عن حركة الارض دورياً حول الشمس او حول نفسها فيوافق التعقيب الطبيعي التعقيب الذكري

« وايضاً » وجدت في كتاب (الكافي) لثقة الاسلام (محمد بن يعقوب) الكليني (ره) من علماء القرن الثالث الهجرى وشهرته كشهرة كتابهِ معلومة عند المسلمين وجدت فيهِ رواية في باب الحج بسند قوي عن (جعفر الصادق عليه السلام) انه قال (ان الله عز وجل دحى الارض من تحت الكعبة الى منى ثم دحاها من منى الى عرفات ثم دحاها من عرفات الى منى الخ)

اقول كان القدماء من علمائنا يستفيدون كروية الارض من هذا الخبر حيث انهم كانوا يفسرون الدحو بالبسط ولا يجوزون للارض تحركاً

واما نحن فقد اثبتنا في مقالتنا المنشورة في العدد الخامس من العرفان الأغران لفظ الدحو حقيقة في الدفع والتحريك كما يقال لعلي داحي باب خيبر

ولنا على هذه الدعوى شواهد من اللغة ومن الحديث كثيرة وعلى هذا نحمل الخبر على ظاهره ونستفيد منه بيان الحركة اليومية للارض

ولو كانت (دحى) في هذا الخبر بمعنى البسط كان تخصيص جهة منى عبثاً مع تساويه مع سائر الجهات بخلاف ما لو اخذنا (دحى) بمعني الدفع والتحريك فانهُ يستلزم ويستدعي هذا التخصيص على احسن وجه «وبيانه» ان منى واقع في شرقي الكعبة المعظمة وعرفات واقعة في شرقي منى

ولو قصد تحريك الارض بالحركة اليومية التي هي من الغرب الى الشرق لزم تحرك الكعبة الى جهة منى ثم من منى الى عرفات ثم من عرفات بنحو الدورة من الاسفل الى ان ترجع الى ما تحركت منه وهو موضع منى فتكمل دورة من الحركة اليومية فينطبق هذا الخبر على نفس الامر احسن انطباق

(فان قلت) على هذا كان ينبغي للوصي عليه السلام ان يقول اخيراً ثم دحاها من عرفات الى الكعبة ليكون مبدأ الحركة هو بعينهِ منتهاها فتكمل بذلك الحركة المحورية فلما ذا عبر عليهِ السلام عن المحل الذي عادت اليهِ الارض في دورها بجهة منى حتى يزيد على مقدار الدورة المحورية

(قلت) هذا الاعتراض يرد على من فسر الدحو بالبسط ايضاً والتعبير بجهة منى لا ينافي انطباقه على الكعبة . ومع ذلك كله فالمحتمل قوياً قصد اظهار الحركة اليومية للارض المحصّلة للنهار والليل لا الحركة المحورية فقط (ومعلوم) عند اهله فضل الحركة اليومية على الحركة المحورية

بقدر قليل · فان الحركة المحورية تكمل للارض في اقل من اربعة وعشرين ساعة فتفضل عليه الحركة اليومية التي تكمل في ٢٤ ساعة تماماً · وهذا التفاوت انما حصل من امتزاج الحركة الوضعية مع الحركة الانتقالية السنوية فلو كان غرض الوصي عليه السلام بيان الحركة اليومية للارض كما هو الظاهر لزمه اضافة مسافة من طرف شرقي الكعبة على الحركة المحورية لتتم الحركة اليومية · ولذلك عبر عليه السلام بالعود الى منى لا الى مبدإ الحركة اي الكعبة اشارة لتمام الحركة اليومية باضافة ما علَى الحركة المحورية وهذا مقام يحتاج الى بسط في الكلام لأعلاء شأن الاسلام وبيان فضيلة نبيه واوصيائه عليهم السلام فانهم اظهروا دقائق الحقائق من اصول الهيئة المستحدثة مما لم تصل اليها الافهام حتى هذه الايام فاستعمل النظر الصحيح في هذا الحق الصريح تنتفع كثيراً والسلام (هبة الدين محمد علي الحسيني الشهرستاني)

من النجف

القسم الأدبي

أمالي أدب (١)

في لغة العرب

نستعرض في أملية اليوم أمثلة من كلام كتاب العرب الذين عاشوا في قرون مختلفة · حتى اذا أمعن القارئ نظره فيها وقارن بين اساليبها

(١) نشرتها جريدة اللواء

وتراكيبها . تبين له كيف تدرج فن الانشاء من طور قوة الى طور ضعف ثم كيف استعار في عصرنا الحاضر شيئاً من سيرته . وقارب ان يحل في سابق مكانته . ولا بد أولا ان نقول ان فن الانشاء لم يكن له دولة او دور في عصر الجاهلية. وانما الدولة فيه كانت للشعر والخطابة. وكانت كل قوة البلاغة والبلغاء موجهة اليهما

وكيف يمكننا ان نقول ان عرب الجاهلية كانوا يكتبون وينشئون وهم ما كانوا يخطون ولا يسطرون. وقد يوجد في القبيلة الواحدة واحد يعرف الخط وقد لا يوجد. وفن الخط للانشاء كارقام الهندسي بالنسبة للحساب : فلا فن حساب حيث لا تكون ارقام . وليس معنى كلامنا هذا انه لم يكن في عصر الجاهلية من يجيد الكلام ويحكم وصف العبارات ان أراده ونما المراد ان وضع الكلام وافراغ القول المنثور في قالب مقالة او تأليف لم تكن ملكته استحكمت في عرب الجاهلية فاذا اراد احدهم ان يقول شيئاً قاله ارتجالاً او في موقف خطابة فيحفظ عنه وتتداوله الرواة ويشيع في الناس حتى يصل الى من يعرف الخط فيدونه في دفتره ويقيده بقلمه. وفرق كبير بين من ينشئ مقالا وبين من يرتجل خطاباً. من حيث ان للحالتين ملكتين متباينتين. ولم تستحكم ملكة فن الكتابة في الامة العربية الا بعد نزول القرآن عليها واستبحار العمران فيها ثم ما زال هذا الفن في علو من البلاغة وصعود حتى القرن الخامس فأخذ من يومئذ في الانحطاط والضعف وبلغ الغاية في القرون المتأخرة ثم بدأ منذ ثلاثين او اربعين

سنة يحيى حياة طيبة· ويتكون خلقاً جديداً· ولنورد الشواهد على صحة ما أدمجناه في هذه المقدمة: بلغ امير المؤمنين علي بن ابي طالب ان عامله على البصرة عثمان بن حنيف دعي الى مأدبة صنعها له قوم من اهلها ومضى اليها فكتب اليه يقول:

«أما بعد يا ابن حنيف· فقد بلغني ان رجلاً من فتية اهل البصرة دعاك الى مأدبة· فاسرعت اليها· تستطاب لك الالوان· وتنقل اليك الجفان· وما ظننت انك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو (١) وغنيهم مدعو فانظر الى ما تقضمه (٢) من هذا المقضم· فما اشتبه عليك علمه فالفظه· وما ايقنت بطيب وجهه فنل منه· الا وان لكل مأموم إماماً يقتدي به· ويستضيء بنور علمه· الا وان إمامكم (٣) قد اكتفى من دنياه بطمريه (٤) ومن طعامه بقرصيه· الا وانكم لا تقدرون على ذلك· ولكن أعينوني بورع واجتهاد· وعفة وسداد· فوالله ما كنزت من دنياكم تبراً· ولا ادخرت من غنائمها وفرا· ولا أعددت (٥) لبالي ثوبي طمرا· بل كانت في ايدينا فدك (٦) من كل ما أظلته السماء· فشحت عليها نفوس قوم (٧) وسخت عنها نفوس قوم (٨) آخرين· ونعم الحكم الله وما أصنع بفدك وغير فدك· والنفس

(١) فقيرهم مطرود (٢) نأكله من هذا المأكل (٣) يعني نفسه
(٤) ثوبيه الباليين (٥) اي ماعنده ثوب غير الثوب البالي الذي عليه
(٦) قرية تركها النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وقد أرادت ابنته فاطمة ان ترثها عنه (٧) اراد به ابا بكر فانه ردها الى بيت المال (٨) يريد بني هاشم

مظانها في غد جدث تنقطع في ظلمته آثارها. وتغيب اخبارها وحفرة لو زيد في فسحتها واوسعت يدا حافرها. لا ضغطها (١) الحجر والمدر. وسد فرجها التراب المتراكم وانما هي نفسي اروضها بالتقوى. لتأتي آمنة يوم الخوف الاكبر. وتثبت على جوانب المزلق. ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل. ولباب هذا القمح. ونسائج هذا القز. ولكن هيهات ان يغلبني هواي ويقودني جشعي الى تخير الاطعمة. ولعل بالحجاز واليمامة من لا طمع له في القرص. ولا عهد له بالشبع. او ابيت مبطانا (٢) وحولي بطون غرثى (٣) واكباد حرى (٤) اواكون كما قال القائل

وحسبك داء ان تبيت ببطنة (٥) وحولك اكباد تحن الى القد (٦)

أأقنع من نفسي بان يقال امير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر. او اكون أسوة لهم في جشوبة (٧) العيش. فما خلقت ليشغلني اكل الطيبات كالبهيمة المربوطة. همها علفها. او المرسلة شغلها تقممها (٨) تكترش (٩) من اعلافها. وتلهو عما يراد بها. او اترك سدى. واهمل عابثاً. او اجرّ حبل الضلالة او اعتسف (١٠) طريق المتاهة. وكأني بقائلكم يقول: اذا كان هذا قوت ابن ابي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الاقران ومنازلة

(١) جعلاها ضيقة تضغط على من حل فيها (٢) منتفخ البطن من كثرة الاكل (٣) جوعانه (٤) عطشانه (٥) الامتلاء من الطعام (٦) قطعة جلد غير مدبوغ (٧) خشونته ومحصل المبدأ الذي قرره الامام انه من امر المسلمين يجب ان يكون في حالة من شظف العيش ودقة الحال يتاسى بها الفقراء والمعدمون (٨) تناولها القمامة وهي الكناسة بفمها (٩) تملأ كرشها (١٠) امشي على غير هدى

الشجمان ٠الا وان شجرة البرية اصلب عوداً٠ والروائع (١) الخضرة ٠ ارق جلوداً٠ والنابتات البدويه٠ اقوى وقوداً٠ وابطأ خمودا٠ وانا من رسول الله كالصنو من الصنو والذراع من العضد (٢) والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها٠ ولو امكنت الفرص من رقابها لسارعت اليها٠ وسأجهد في ان أطهر الارض من هذا الشخص المعكوس (٣)٠ والجسم المركوس٠ حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد٠

اليك عني يادنيا٠ فحبلك على غاربك قد انسللت من مخالبك٠ وافلت من حبائلك٠ واجتنبت الذهاب في مداحضك (٤) اين القوم الذين غررتهم بمداعبك٠ أين الامم الذين فتنتهم بزخارفك٠ هاهم رهائن القبور٠ ومضامين اللحود٠ والله لو كنت شخصاً مرئياً٠ وقالباً حسياً٠ لا قمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالاماني ٠ والقيتهم في المهاوي ٠ وملوك (٥) اسلمتهم الى التلف ٠ واوردتهم موارد البلاء اذ لا ورد ولا صدر (٦) هيهات من وطئ دحضك زلق٠ ومن ركب لججك غرق٠ ومن ازور عن حبالك (٧) وفق٠ اعزبى عني فوالله لا اذل لك فتستذليني٠ ولا اسلس لك فتقوديني٠ وايم الله يميناً استثني فيها بمشيئة الله٠ لأروضن نفسي رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوماً٠ وتقنع بالملح مأدوما٠ اتملئ السائمة من رعيها فتبرك

(١) الاعشاب الغضة (٢) كناية عن التشابه والتماثيل (٣) يريد به معاوية
(٤) مزالقك (٥) كانه يريد بهم اولئك الذين غرتهم دنياهم فجروا على غير رغبة شعوبهم فاسقطوهم عن عروشهم (٦) اي ماعاد يمكنهم التحول عن البلاء بعد ما حاق بهم (٧) حاد عن الوقوع في حبائلك

وتشبع الربيضة (١) من عشبها فتربض . ويأكل علي من زاده فيهجع (٢) قرت (٣) اذاً عينه اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعيه . طوبى لنفس أدت الى ربها فرضها وعركت (٤) بجنبها بؤسها . وهجرت في الليل غمضها حتى اذا غلب الكرى عليها . افترشت ارضها . وتوسدت كفها في معشر اسهر عيونهم خوف معادهم . وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم . وهمهمت بذكر ربهم شفاههم . وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم . اولئك حزب الله . ألا ان حزب الله هم المفلحون . فاتق الله يا ابن حنيف . ولتكفك اقراصك ليكون من النار خلاصك اه (٥)

هكذا كان البلغاء يكتبون في صدر الاسلام ثم خلف من بعدهم قوم لزموا طريقتهم بل ربما اربوا عليهم في بعض شعبها وافانينها حتى انتهوا الى اواخر القرن الرابع فكان منهم ابن العميد والبديع والخوارزمي والصاحب بن عباد الوزير وعبد الله بن احمد الخازن الاصبهاني

هذا الاخير كان من صنائع الصاحب المشار اليه وقد لزم خدمته منذ حداثته ثم فرط منه هفوة من هفوات الشباب فذهب مغاضباً او هارباً . وبقي يجوب فسيح البلاد عشر سنين ثم آب الى بلده اصبهان وتوسط

---

(١) ان يسكن مثلها ولا ينشط للعلل (٢) يدعو على عينه بالجمود وهو كناية عن الموت فهو هنا من القرار وكثيراً ما كنوا بها ايضاً عن الفرح والسرور وتكون اذ ذاك من القر والبرد (٣) اي صبرت على البلاء صبر الكرام (٤) الغنم الرابضة (٥) اسقط الكاتب من الكتاب بعض العبارات

احد اساتذته المسمى « ابا العباس » في ملافاة ما كان منه من النزق والطيش فكتب هذا الى الصاحب وكان بجرجان يتشفع لديه بعبد الله فقبل شفاعته وكتب اليه جواباً بذلك فما عتم عبد الله ان عاد الى جرجان ومنها كتب الى صديقه الخوارزمي المترسل المشهور يخبره بما كان منهُ وبتوسط ابى العباس وجواب الصاحب فقال :

كتابي — أطال الله بقاء الاستاذ سيدي — من الحضرة [1] التي نرحل عنها اختياراً ونرجع اليها اضطراراً . ونسير عن فنائها اذا أبطرتنا النعمة ثم نعود الى رحابها اذا أدبتنا الغربة . ومن لم تهذبه الاقالة [2] هذبه العثار ومن لم يؤدبه والده ادبه الليل والنهار . وما الشأن في هذا . ولكن الشأن في عشر سنين فاتت بين علم لا ينسى . وغم لا يحصى . وانفاق بلا ارتفاق واسفار لم تسفر عن طائل . ولم تغن عني بريش طائر . وبعد عن الوطن . بغير بلوغ الوطر . ورجعت يشهد الله صفر اليدين من البيض والصفر . اتلو والعصر ان الانسان لفي خسر . وانا بين الرجاء فى ان أقال [3] العثار . والخوف من أن يقال زأر الليث فلا قرار . لكنني قد كنت قدمت تطهير نفسي [4] . فلججت حتى حججت . وحين خيمت باصبهان انهى سيدنا الاستاذ الفاضل أبو العباس ادام الله تمكينه — خبري الى الحضرة حرس

(١) اي حضرة الوزير الصاحب (٢) اي من لم تؤدبه مسالمة الناس اومواتاة الدهر له لابد ان ينظر فيقاومهم فيعثر فيتادب (٣) اي يقبل عثرتي الوزير ويعفو عن زلتي (٤) كناية عن التوبة والندم

بهاءها وسناها · والناس ينظرون هل أقبل فيتلقوني باكرم الرتب · أم اسخط فيتحاموني كالبعير الاجرب · وورد توقيع (١) مولانا الصاحب كافي الكفاة أطال الله مدته · وكبت اعداءه وحسدته · بعالي خطه وقد نسخته (٢) على لفظه · ليعلم مولانا الاستاذ ادام الله عزه ان الكريم صاحبي (٣) لا برمكي وعبادي لا حاتمي · وها هو التوقيع

ذكر مولاي أدام الله عزه عود ابي محمد عبد الله الخازن ايده الله — للفناء الذي فيه درج · والوكر الذي منه خرج · وقد علم الله ان اشفاقي عليه في ايابه · لم يكن باقل منه عند اغترابه · فان احب ان يقيم (٤) مدة يقضي فيها وطر الغائب ويضع معها (٥) اوزار الآيب فليكن في ظل من مولانا ظليل · ورأي منه جميل · وبرمن ديواننا جزيل · وان حفزه الشوق فرحباً بمن ارهبته التربية لدينا · فأفسدته العزة علينا · وردته التجربة اليناوسبيله (٦) ان يرفد بما يزيل شغل قلبهِ بعياله · ويعينهُ عَلَى كل قبل ارتحاله ان شاء الله تعالى لاجرم اني اخذت مالا واغنيت عيالاوقلت ليس الا الجمازة (٧)

---

(١) اراد بالتوقيع الجواب الذي ورد من الوزير بقبول الشفاعة والعفو

(٢) هو كما نقول اليوم نسخته بالحرف الواحد

(٣) نسبة الى الصاحب بن عباد وهو اسم الوزير

(٤) اي حيث هو في اصبهان فليبق فى ظل الاستاذ التي توسط له بالشفاعة ولكن الصاحب يمده بالبر والعطا من جرجان (٥) اثقاله

(٦) اي يعي من خزانة اصبهان مال يستعين به في نفقة عياله وعلى السفر الي جرجان (٧) الناقة السريعة العدو

والمفازة . وصبحت جرجان اهدى من القطـا الكدرى كأني دعميص[1] الرمل استاف[2] اخلاف[3] الطرق وانا مع ذلك احسب العفو عني حلما ولا اقدر ما جنيت يعقب حلما وكأني ما خطوت الا في التماس قربة ولا اخطأت الا لتأثيل[4] حرمة . وكأني لم افارق الظل الظليل وأخذ في بقول الله تعالى فاصفح الصفح الجميل وقد ورد في التفسير انه عفو من غير عتب وعدنا للقرب في المجلس . وكرم اللقاء والمشهد . وراجعت ايدينـا نقل الصرر . وجلودنا لين الحبر . وركبنا صهوات الخيل وسحبنـا في دورنا بفضلات الخير . واقبلنا على العلم . وصافحنا يد النثر والنظم . وراجع الطبع شيء كان يدعي الشعر . كذلك آدم عليه السلام اسكن الجنة بمن الله وفضله ثم خرج منها بما كان من جرمه وهو عائد اليها بعفو الله وطوله

أرأيت عمرك ايها القارئ مثل هذا الكلام الذي جمع بين السهولة والحلاوة وحسن التصرف في لطائف الصنعة . وعبر عما وراءه من ادب كثير . وحفظ غزير . هكذا كان الكتاب يكتبون في تلك القرون . ثم جاءت القرون الوسطى وجاءت معها الركاكة والسخافة والتنطع والتقعر وتكلف التسجيع وايداع الكلام انواع البديع ، ولم يزل يفسد الانشاء

---

(١) اسم لعبد اسود خريت حاذق في سلوك مجاهل الرمل

(٢) اشم (٣) جمع خلف وهو الثدي وجعل للطرق ثديا تجوزا . كانوا اذا اضل الدليل شم تراب الطرقات ليهتدي الى قصده وسميت المسافة مسافة لان المسافر يستاف ويشم تراب الطرقات اثناء سيره فيهـا فلا يضل

(٤) تاصيل وتاسيس وتكوين

العربي قليلا قليلا حتى القرون الاخيرة ، وهاك مثالاً مما كتبه كاتب في اواخر القرن الحادي عشر هجري اي منذ مائتي سنة

الشيخ محمد الشهير بابن الدكدكي من علماء دمشق الشام ارسل كتاباً وداديا الى شيخه الولي الشهير الشيخ عبد الغني النابلسي وكان يومئذ في بعض ثغور الشام وهذا هو :

« بسم الله الرحمن الرحيم . تيمناً بذكره القديم . يقبل الارض متمسكاً من الولاء بوثيق العرى . متمسكا من عطر الثناء الذي لا يزال الكون منهُ معنبرا (ومتمسكا الثانية لها معنى غير معنى الأولى وهو نوع بديعي وسيليه انواع اخرى) متشوقاً للقاء الذي بالمهج يستام . وبالنفوس يشترى . متشوقاً الى ما يرد من الانباء التي تسر خبرا وتحمد اثراً . ويلثم اليد التي وكفت بوابل جودها . وكفت المهم بنتائج سعودها . مع اهداء اهدى سلام زكت بطيب المسرات نفحاتهِ وزهت في رياض البشر لمحاتهِ . وازهى تحيات يشرق على الاكوان سنا نورها . ويتعطر الملوان من شذا نورها . طيبها مكتسب من طيب المهدى اليهِ . ولطفها مستفاد من لطفهِ كالبحر يمطره السحاب وما له من عليهِ . وازكى اثنية تملى عنا رسائل الاشواق وتنبئكم بما عندنا من الم الفراق . وتظهر الوجد الكامن في الضمير . ولا ينبئك مثل خبير . تتشرف بمجلس سيدي ومولاي . ومالك رقي وولائي . ولي نعمتي . وسبب رفعتي الخ الخ

كل هذا الكلام ولم نصل بعد الى اسم المرسل اليهِ الكتاب فكيف

يظيق القارئ باقيه والشهر شهر رمضان[١] . وحوادث السياسة قد شغلت الاذهان . لذلك نوجز المقال ونقتصر فيما يلي على مثالين أحدهما يمثل الانشاء العصري في اول اطوار انتقاله الى حالته الحاضرة ولم تزل فيه عقبة من التكلفات القديمة . ومسحة من القيود العقيمة والآخر يمثله في آخر اطواره العصرية وقد تجرد من هذه القيود وتنزه عن تلك التكلفات

كتب المرحوم عبد الله باشا فكري من سويسره كتابا الى علي باشا مبارك حينما كان رئيساً على الوفد العلمي الذي استوفده ملك اسوج — جاء فيه قوله :

(خرجنا من مثوانا . بمحل مأوانا . في موقع من أحسن المواقع . على بحيرة لوسرن من اشهر بحيرات هذه المواضع . وهي حرية بذلك في الواقع . نخطونا خطوات من محلنا قلائل . الى الباخرة المتهيئة للمسير على الساحل فأقلعت بنا

(يشق عباب الماء حيز ومهابها كما قسم الترب المغايل باليد)

ونحن نرمي بالأبصار . الى ما حولنا من الديار المنتظمة بلبات ذلك الماء . انتظام فرائد القلائد على الغادة الجيداء . والمنتشرة في البروج كالكواكب في البروج — قد عرف أهلها مقدار نعمة النعم الكريم فأدوها حقها اعتناء واحتفاء . واعتنوا بمعرفة اسرار حكمة الصانع الحكيم فاهتدوا اليها بقدرته اهتداء — فالزارع اذا غرس شجرة أو القى في الارض الحرة

---

(١) كتب الكاتب مقالته هذه في رمضان

بذرة · ثم تولاها من السقي والخدمة · بكل ما في وسعه من الهمة قد سأل الله سبحانه بلسان حاله · فاعطاه ما استحق من نواله · فقد اجرى عادته رهو اكرم مسئول · ان لا يقابل سؤال لسان الحال الا بالقبول بخلاف ما لو زرع في غير مزدرع · أو اعرض عن واجب الخدمة وامتنع · وقعد يسأل بلسان المقال · اناء الليل واطراف النهار · ان يرزقه منها اطايب الثمار · و يستزيده الاكثار · فقد اساء الادب · ولم يحسن الطلب الخ ·

وكتب المرحوم الشيخ محمد عبده الى كاتب هذه السطور بتاريخ ١١ رمضان سنة ٣١٧ » حضرة الاخ الفاضل · جاءني كتابك · وسرني ان لي من قلبك منزلة من يفيد فكراً صحيحاً او يهدي الى عمل صالح و بودي لو كنت منى بحيث اسمع قولك وارى شخصك · وافهم عنك كما تفهم عني فيخف عليّ ماثقل حمله من فساد الكون · وقلة العون · ولكن لم يهون من البعد · خلوص الود · والنفوس اذا صفت تلاقت واذ اخلصت سرائرها تناجت ويهمني وانت عَلَى ما اعلم — ان لاتقصر جهدك على نفسك بل تجعل جانباً عظيماً من رأيك وعملك لأهلك ومن يمكنك ارشادهم من الآخذين بدينك · اوصيك ان تنقب عن فص الدين وجوهره النقى · في كتابه المنزل وسنة نبينا المرسل · وتميط عنه من البدع ما اخفاه عن اعين طالبيه وقلب اثره في انفس معتقديه الخ

الى هنا تمت المقارنة · ومنها ظهر كيف تنقل الانشاء العربي في مختلف الادوار والاطوار · فكان اولا كالقمر في حالة الابدار · ثم اركس

في الهاق والسرار. حتى استعاد سيرته الاولى في هذه الاعصار ومن يدري ما يكون له من عظيم الشأن ما دامت العناية الالهية آذنة بترقي العقول والافكار اسكلة طرابلس الشام المغربي

يوسف الثاني

للسيد محمد سعيد حبوبه النجفي

طرز خديك العذاران تطريزة الورد بريحان
خداك من ورد ومن نرجس عيناك والقامة من بان
مرائر العشاق شققتها فاخضرَّ منك الاحمر القاني
لو كنت في دار كمصر وفي حيٍّ مدان حيَّ كنعان
ما كنت الا يوسفا يارشا او فقته يا يوسف الثاني
أغيد كالدمية اقراطه قد علقت تعليق اوثان
يامن رأى في الارض بدر السما اشرق في صورة انسان
جال فؤادي ان مشى مثلما في خصره جال الوشاحان
وافى وقد شق صباح الدجى فقلت قد شعَّ صباحان
والراح في راحتيه شعلة تؤجج الليل بنيران
يا لائميَّ اليوم في حبه مهلاً فما شانكما شاني
هاموا هياماً فيك لو أنهم قد عرفوا معناك عرفاني

لكن تجليت فأغشيتهم بفرط انوار ونيران
والله لاأسلوك يوماً ولا املك لو حاولت سلواني
روحي مع روحك ممزوجة وربما تمزج روحان
حتى كأني منك في وحدة لو صح ان يتحد اثنان
اصبحت من حبك في جنة تبهج في حور وولدان
ومن حصى حصبائهم راقني ماراق من در ومرجان
هل شاقك الحي الذي شاقني حلوا بأعلى رمل نعمان
اهواهم لا اهوى الا هم هوى تلاشى فيه جثماني
افرح ان يدنوا اهيل الحمى وان نأوا كابدت احزاني

القسم الاخلاقي

زكوة الاخلاق

تابع لما قبله

لا ريب في ان الحيوة الدائمة والسعادة الابدية موقوفة على تهذيب الاخلاق وتزكيتها من شوب الدنس وهذا لايكون الا بالعمل على مايقتضيه هذا الفن وقد عرفت انه من اشرف الفنون وافضل العلوم كان القدماء من الفلاسفة لا يطلقون العلم حقيقة الا عليه ويسمونه الاكسير الأعظم وكانوا يبالغون في تدريسه وتدوينه والبحث عن اجماله وتفصيله على ما ادت اليه غاية انظارهم او بلغه مدى افهامهم ثم جاءت شريعة الاسلام

على صاحبها وآله افضل الصلوة والسلام فاضمحل في جنبها جميع ما قرره الحكماء او صدعت به الرسل والانبياء وما زال في كل خلف من علماء الامامية من يرفع مناره ويصدع بوظائفه بيد ان جماعة في عصرنا تلبسوا بثياب العلماء وهم اسوء حالا من العامة العمياء قد نبذوه ظهريا وكان لديهم نسياً منسياً فمالوا عن وظائفهم وترفعوا بما يدعون من معارفهم وانهمكوا في جمع المال واغفلوا ما ورائهم من سوء المآل وغلبهم حب الجاه فهم له كادحون وامرتهم الدنيا فهم لها ولمن في يديه شيء منها عابدون وليس ذلك الا لانهم لم يأتوا البيوت من ابوابها

فيجب على طلبة العلم خصوصاً ان يبدأوا بتزكية اخلاقهم وتطهير قلوبهم واعراقهم . فاذا احرزوا المكارم شرعوا في الفنون العربية والعلوم الدينية او اللغات الاجنبية والفنون الرياضية او غيرها من المعارف العصرية فانك لا تنتفع بعلم مالم يهذبك صالح العمل واليك مثلا يوقفك على الحقيقة (اذا كان الانسان ذا علة توجب سقماً في بدنه وانحطاطاً في بنيته فاشتغل عن علاجها واستئصال شأفتها بأكل الفواكه والمطبوخات والحلوى وسائر الطيبات فهل يجديه ذلك الا الفناء العاجل والحلول في قعر الرجم) وكذلك ذو الاخلاق السيئة والملكات الذميمة اذا انصرف عن علاجها الى علم الصرف او تنحى عن تهذيبها الى علم النحو او اعرض عنها الى علم العروض او عرج على الفقه وهو لا يفقه مكارم الاخلاق او اجتهد في الرياضيات قبل ان يرتاض

ومن اعجب ما في الانسان مبالغته في حفظ حياته الجسمانية وعدم

التفاته الى حياته الروحانية يطيع الطبيب اليهودي في شرب ما تعافه الطبيعة وتنفر منه النفس لاحتمال تحصيل صحة بائدة و يعصى الحكيم الرباني في تحصيل السعادة الدائمة ولعل ذلك من عدم اليقين وضعف الايمان نسأل الله العصمة برحمته

فالعاقل من اجتهد في تزكية نفسه قبل العطب في مفازة الشقاء او التردي في هوة العمى والضلالة

الا وان للنفس الامارة لصوصاً تختلس مكنون الايمان وتقطع سابلة التوبة فاعدوا لهم مااستطعتم من قوة قبل ان يقحموكم شفاجرف المهلكات او يولجوكم نيران الشهوات انشطوا لتربية اولادكم في حداثتهم فان نفوسهم حينئذ خالية عن كل ملكة قابلة لانطباع الاخلاق فيها بسهولة كصحيفة بيضاء تقبل كل نقش يراد مرنوهم على عبادة الله تعالى والخوف من اليم عذابه وادبوهم بآداب الكتاب والسنة وشوقوهم الى مااعدالله تبارك وتعالى لاهل الجنة وابعدوهم عن اهل العقائد الفاسدة والاخلاق السيئة فان القرب اليهم اوبى من ميكروب الوباء واقتل للنفس من الجهل والهمجية العمياء

والريح آخذة مما تمر به نتنامن النتن اوطيبامن الطيب

ومتى تفقهوا في الدين ورسخت فيهم عقائد المؤمنين فلا جناح ان يتعلموا الفلسفة وسائر الفنون المرغوبة في هذا العصر بل ينبغي مع من به الكفاية لعلوم الاسلام ان يقوم منا آخرون في البحث عن هذه الفنون وتطبيقها على القواعد الشرعية فان الصحيح من مسائلها لا يخالف الدين بل

جل ما اكتشفه اهل الفلسفة الحاضرة موجود في الكتاب او السنة او كلام ائمة الهدى من آل محمد عليه وعليهم الصلوة والسلام وهنا امر قل من يتنبه اليه وهو ان هذه العلوم قد هام بها الشرق واتلع مشرئباً اليها ويوشك ان تطبق بلادنا وتعكف عليها ابنائنا واحفادنا فان أعرضنا عنها كان الزعيم ببثها والمستوي على عرش التدريس فيها انما هو الاجنبي ويجدر به ان يشرب في قلوبنا وينفث في اسماعنا أموراً تخالف قواعد الدين وتضر عقائد المسلمين من حيث لا نشعر بها ولا نلتفت حتى تكون فينا اخلاقا راسخة وملكات لا تزول يتطبع بها ابنائنا وينشىء عليها احفادنا وحينئذ على الاسلام السلام

اما اذا كنا فيها على قدم راسخة افرغنا قواعدها بقوالب لا تضر في الدين ولا تمس ناموس المسلمين ثم صدعنا بأخذها عنا وانها موروثة منا ببراهين توجب القطع بذلك وبهذا تكون من العلوم النافعة لتمدن البلاد والعباد والسلام على من اتبع الهدى والرشاد البقية تأتي

صور ابن شرف الدين الموسوي

فتاة العصر

تابع لما قبله

وما كاد يصل مولاي الاستاذ الى هذه النقطة حتى مرت بروحي هزة هي الكهرباء بتيارها ، وأحسست في نفسي بضيق شديد ، وكرب لا يوصف فاندفعت اتلمس الراحة ولا أجدها ، واطلب النعيم ولا ارى لوجهه نوراً ،

فبقيت مدة صامتة لا أنبس ببنت شفة ولا ارتاح لحديث · حتى سألني قائلاً :

— ما بالك ايتها المحبوبة صامتة ، انني اراك شاردة الفكر ، خائرة العزم ، ذاهلة العقل ، كأن صاعقة صدمتك فبددتك ، قلت يا مولاي : الموت خير من سماع ما أبدعت في وصفه ، وأحسنت في رصفه ، وهل يرجى للشرق ارتقاء اذا بقي الحال ، كما صورته بلاغتك ، وافاضت في شرح اضراره فصاحتك

قال : أن لي بصيص أمل ، وذماء ، من الرجاء ، فقلت و كيف ذلك

قال : ان الغشاء الذي التصق بمحياك البديع قد بدأ يتلاشى وسوف يأتي يوم تتبدين فيه بابهى المطارف ، وضاحة الجبين ، باسمة الثغر ، فيعلم الشرقيون أن الايام لا ترحم مقصرا ، وأن الوقت من ذهب ، ومن اضاع الفرص ، فقد جرع نفسه الغصص ، وأني اسمع لكتاب الشرق اليوم مقالات رائقة ، واشعاراً نفيسة هي الدر او اغلى ، والشمس او اجلى ، فهل تسمعين شيئاً مما زينوا به نحور غواني الادب من الدرر الثاقبة

قلت : اجل يا مولاي وكلي مسامع

قال : ان ما بين اولئك الفضلاء في العراق ، شاعراً اجتماعياً اتته عرائس المعاني منقادة اليه تجر اذيالها — وهو يدعى معروف افندي الرصافي — نظم منذ مدة قصيدة غراء تناقلت دررها الجرائد وأحلّها المتأدبون اسمى محل يليق بها — وهي في موضوعنا هذا فاسمعي ما قاله عن تأثير الامهات في تربية بنيهن :

هي الاخلاق تنبت كالنبات   اذا سقيت بماء المكرمات
تقوم اذا تعهدها المربي   على ساق الفضيلة مثمرات
وتسمو للمكارم باتساق   كما اتسقت انابيب القناة
وتنعش من صميم المجد روحاً   بازهار لها متضوعات
ولم أر للخلائق من محل   يهذبها كحضن الامهات
فحضن الأم مدرسة تسامت   بتربية البنين مع البنات
واخلاق الوليد تقاس حسناً   باخلاق النساء الوالدات
وليس ربيب عالية المزايا   كمثل ربيب سافلة الصفات
وليس النبت ينبت في جنان   كمثل النبت ينبت في الفلاة

واسمعي قوله عن حالة نساء الشرق اليوم :

أأم المؤمنين اليك نشكو   مصيبتنا بجهل المؤمنات
فتلك مصيبة يا أم منها   (نكاد نغص بالماء الفرات)
تخذنا بعدك العادات ديناً   فاشقى المسلمون المسلمات
فقد سلكوا بهن سبيل خسر   وصدوهن عن سبل الحياة
بحيث لزمن قعر البيت حتى   نزلن به بمنزلة الأداة
وعدوهن اضعف من ذباب   بلا جنح واهون من شذاة

وقال بعد ان رد على الذين يتهمون الاسلام بما هو برآء منه

وكانت امنا في العلم بحراً   تحل لسائليها المشكلات
وعلمها النبي اجل علم   فكانت من اجل العالمات

لذا قالوا ارجعوا أبداً اليها بثلثي دينكم ذي البينات

فوحقك ان الشاعر لشاعر، بل هو حكيم ماهر، يضع الهناء مواضع النقب — قلت يا مولاي: لافض الله فاه لقد اصاب ببليغ عبارته، ودقيق اشارته، شاكلة الصواب، وأتى بالحكمة وفصل الخطاب

ثم سألني هل تعلقين على المستقبل الرجاء كما أعلقه أنا

قلت يا مولاي: أن المستقبل بيد الله: وهو سر من الاسرار التي لا يتسنى للبشر الاطلاع عليها — بيد ان العقل المنير يعلم بالفطرة وقوة الحس والتحرس — ان النتائج بنات المقدمات، فيهتدى بهذا الى الحقيقة، اهتداء الملاح بالابرة المغناطيسية، والزراع بالتغيرات الجوّية، والفلكي بالاصطرلاب، والرياضى بالحساب، الى ما يستتر عنهم من حقائق الاشياء المتحجبة في ضمائر الغيب، وانا اعتقد ان «المستقبل» هو ابن «الحاضر» فما تزرعه اليوم تحصده غداً = فاذا نهض الشرقيون نهضة الاسد، وعملوا بالرأي الأقوم والفكر الاسد، فانا الكفيلة لهم ببلوغ قنة النجاح، وذروة الفلاح

الرأي الاقوم عندي لابلاغ المرأة الى درجة عالية في الهيئة الاجتماعية ينحصر في اصلاح التعليم وجعله منطبقاً عَلَى روح الحاجة

أريد ان تتهذب المرأة تهذيباً عملياً — لا قولياً — وتتعلم في المدرسة ما تطالب به في المستقبل من الوظائف، حتى اذا فارقت كناسها وانتقلت الى دار رفيق حياتها، ومليك فؤادها، تدخل وهي عالمة بدخائل الامور ومخارجها تمام العلم —

أريد ان تتكمل اخلاقها ، وتتهذب اميالها ، وتنمى في نفسها عاطفة الحنو على حالها وجمالها ، وبعلها واطفالها ، فلا تستأسرها الازياء ، ولا تتلاعب بها النزغات والاهواء ·

أريد ان تكون روح المجلس اذا تصدرته ، وطبيبة البيت اذا زارته الأمراض ، وحكيمته حينما يحل به خطب من الخطوب

أريد ان تتنور افكارها بالمعارف حتى تأخذ لنفسها وظيفة الاستاذ الاول لتلاميذ مدرستها الأولى

هكذا أريد ان تكون روح العيلة ، وسر سعادتها ، ومطلع هنائها ،

هذه الاماني التي تجول في خاطري أريدها للشرقيين ، علهم ينهضون من كبوتهم ، ويستيقظون من غفلتهم ، والا فانذرهم بيوم رهيب ترتعد منه الفرائص وتزيغ من هوله الابصار

قال: اصبت ايتها العزيزة فهل لك ان تبلغيهم عني ما اقول. قلت سمعاً وطاعة

قال : اخبريهم عني انه ازف الزمن الذي كانوا فيه يختلفون ، ولم يبق غير تشمير ساعد الجد والحزم ، فلينتبه القوم ، ولا يدعوا الفرص تمر مر السحاب — ان الغرب ينتظر غفلة منكم فحذار من تقلب الادوار ، وتبدل الاطوار ، وحلول الخطوب ، وتفشي ميكروب الكروب ، حينئذ لا ينفع الندم ، واعوذ بالله من زلة القدم والقلم ، والتخبط بدياجر الظلم قسم بالله حلفة صادق ، ان الامر يستدعي هماً شماً ، وعزماً صادقاً ، واهتماماً فائقاً ، ولا يغرنكم ظاهر يسحر روائه ويدهش سنائه ، فقلما ينخدع

العاقل بالظواهر ، بل يتعمق في البحث الى اسرار السرائر ، وخفيات الضمائر ليجلي حالك خفائها بمصباح البحث والتدقيق

وما كاد يصل الى هذه الكلمة حتى (زفر زفرة القيظ ، وكاد يتميز من الغيظ)

وقال — ايتها العزيزة انني الآن التزم جانب العزلة ، مكتفياً باستجلاء نور الهدى وضياء الحكمة ، فاذهبي الآن عني بسلام حتى يتاح الموعد ويحين الحين اقرأي عني رفيقك « الأمل » السلام وخصيه بالتحية والاكرام

فتقربت منه حينئذٍ وقبلت يديه ، فقبل وجنتيَّ وقال عساك وعيت ما القيت عليك . فقلت اجل — قال — ان موعد الاجتماع لقريب فالسلام عليك ورحمة الله

ثم ذهبت وفي القلب من فراقه لوعة عاشق ، واضطراب حائر وتواريت في خدري الى ان يحين الظهور ، وتنكشف الستور ، فانتظر مستمعي مع المنتظرين ، الى ان يحين الحين ، وينجلي الصبح للمبصرين ان الصبح لقريب

صيدا　　محمد علي حامد حشيشو

القسم الاجتماعي

اعمال الرجال　الاستقلال اسرار

زينة المجتمعات على وجه الكرة الارضية انما تكون بصناعة تغير الحالات الطبيعية بما يناسبها ولا تكون الا بالاعمال ولا عمل الا بالابدان ولا تعمل الابدان الا بمقتضى ماتستعملها النفوس فالنفوس هي العاملة وبديهي

ان حسن العمل انما يتوقف على تحسين العامل وكيف يحسن العامل الا على مقدار ماله من العلم والتهذيب فالاعمال منوطة بآثار افكار الرجال بقدر مالهم من المعارف تكون وهذا مشاهد في كل كلية وجزئية والا فثيجها الى فوق مدار كها هلكة النفس وتغيرها بالغير فالواجب حينئذ تحصيل الاستئهال قبل مباشرة الاعمال ومن البديهى ان لكل امة من المستقبل لها بمقدار ما لها من المحافظة على الاخلاق والحذر من نبذ الآداب موجب للزوم كل فرد حدوده وعرفان ما له من الحق وما عليه من الواجب وذلك يدعو بالضرورة الى كمال الارتباط وحسن المعاشرة ويبعث كذلك على التعاون والتعاضد وتبادل الايدي على الاعمال الخيرية العائدة على المجموع لان الامة من كان كل فرد منها عارفاً بحده لزمه ان لايتعدى طوره وان لا يهتضم جانب غيره ومتى كان عالماً بحقه علم ايضاً جهة الطلب وكيفيته ومتى تجلى له الواجب وقام به عرف كل فرد لكل فرد مكانا مخصوصاً من العالم وبه يمكن حفظ الادب والرسوم ومتى لزمت الأمة هذه الكمالات مدة من الزمان صارت لها هذه الحالة السعيدة بمنزلة الملكة الطبيعية فاثرت هي ايضاً بتلك الآثار على من بعدها من اولادها وحفدتها ومن يوكل اليه حسن مستقبلها وصار اطوع لها منها وتتقدم الامم بالمثابرة على ممر الدهور وتعاقب القرون والاجيال بحيث لا يطرأ عليها التغيير او التحول الذي يتبلغ نفائس النفوس لما منغ من الكمالات ولا تجد الوساوس اليه سبيلاً سهلا لما يكون لديها من نبراس الحكمة التي تكون قداعتادت النظر به في ظلمات

المبهمات واستخراج خبايا الحقايق من خفايا الزخارف ولا يتمكن منها الدخيل لعصبة الوفاق تحت عاصمة الوحدة الجامعة التى تؤكد روابط الحقوق التي تكون عرّفتها بها اخلاقها وآدابها ورسومها ولو قصدها بسوء لقامت دونها موانع الحكمة والحمية وشرف النفوس التي هي ثمرات تلك المحافظة على الاخلاق والآداب الملية والعادات الفاضلة

واما العلم باحكام الدين والدنيا فانه هو الحاجز المتين بين الامم وبين كل محظور محذور فان احكام الدين انما يدعو اليه الاصلح بدليل ان المنزل لها جل شأنه هو انزلها لتكون حجة على خير ما يمكن ان تكون عليه فمتى علمتها الامة وتمسكت بها وعاملت بعضها بمقتضاها واستمرت في علمها وصارت مألوفة عندها كطبيعة لها ونالت في الدنيا راحة البال وشرف المكان وفازت بالنعيم السرمدي الذي هو المقصود بالذات من هذا الوجود في دار الدنيا

واما العلم بالأحكام الدنيوية فهو ايضاً من الحقايق المتممة لحيثية المجتمع الانساني اذ بهما يمكن اجراء الامور كما ينبغي ان تكون عليه وعلى نقيض هذا يتوقف النقيض (لها بقية)

جمع عباس مروه

مباحث متنوعة

البطاطا والصحة

ان البطاطا التي اجمع علماء الصحة في هذا العصر على فوائدها الجزيلة ومنافعها الجمة حتى دعوها (خبز الفقير) لم تسلم من قادح بها وزاعم انها

لا تخلو من الضرر وقد ذهبوا الى ان بها مادة سامة لانها من فصيلة (البلادونا) والتبغ وخلافهما من الفصائل السامة. وعليه فنحن نقول رغماً عن تلك المزاعم: فلتطمئن النفوس وليهدأ روع كل انسان هلوع. فأن الاجماع قام على نفع البطاطا وكونها من الخضر المفيدة النشوية وتعد بين الخضر المغذية في الدرجة الاولى بيد انا ننصح اصحاب الاجسام الضخمة في الاقلال منها ومع ذلك فلا نشير بالاقتصار عليها في الطعام بل يجب اضافة ما سواها اليها وحسبك مثالاً ودليلاً على ما نقول ان الشعب الايرلندي اصابه انحطاط في صحته لانه اقتصر عليها في غذاءه تقريباً ولو فعل سائر الناس كفلاحي سويسره والبترول (في النمسا) وضموا اليها اللبن والزبدة والجبن لأحسنوا صنعا (عن الافرنسية)

قدم الانسان

روى المقتطف في عدد تموز من هذه السنة ما نصه

كشف هيكل انسان في كهف (له موستيه) تحت طبقات كثيرة من الارض يقدر لرسوبها اربع مئة الف سنة. والظاهر انه عظام شاب في نحو الثامنة عشرة من عمره فكاه يشبهان فكي القرد واسنانه كبيرة متينة ومغرز انفه في وجهه عميق جداً يدل على انه كان شديد الفطس

وقد انكر على المقتطف صاحب امتياز المشرق الاب لويس شيخو اليسوعي تسرعه الى نقل خبر كهذا بدون دليل ولا برهان وقال انه رجع الى المجلات العلمية التي تسارعت الى ذكر هذا النبأ الغريب فوجدها متناقضة

الاقوال وقد قال الموسيو بول ان ذاك الفلك من عشرين الف سنة وانما تصدى حضرة الأب المردلان ذلك يوافق مذهب النشوء (مذهب دارون) ويخالف ما جاء في التوراة المقدسة من ان الخليقة من سبعة آلاف سنة

اما عندنا معشر المسلمين فلم اتذكر ان الكتاب والسنة حددا بدء الخليقة بل الامر بعكس ذلك فان جواب الملائكة لله سبحانه في هذه الآية الكريمة يدل على انه كان قبل آدم آدمون (واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) فلو لم يكن بشر قبل آدم من اين علموا ان هذا النوع يفسد في الارض ويسفك الدماء والله اعلم بالحقائق

مكاتب الدنيا الكبيرة وأعظم مكتبة في سوريا

في المجلد العاشر من المقتطف مايلي: في مكتبة فرنسا الكبرى مليونان وثلثمئة الف مجلد وفي مكتبة المتحف البريطاني مليون وخمسمئة الف مجلد وفي مكتبة حكومة اميركا اكثر من خمسمئة واربعين الف مجلد. ولكن حكومة اميركا عازمة ان تبني داراً لمكتبتها تسع ثلاثة ملايين من المجلدات وسيكون طول هذه الدار ٤٥٠ قدماً وعرضها ٣٠٠ قدم وتبنى بموادغير قابلة للاشتعال

العرفان اعظم مكتبة في سوريا هي مكتبة كلية القديس يوسف للآباء اليسوعيين فانها قد حوت من الكتب الشرقية والغربية مخطوطة ومطبوعة مايقرب منماية الف مجلد ويتلوها مكتبة كلية الاميركان وعلنا نقل من كتبهما المخطوطة النفيسة ما يحسن وقعه ويجزل نفعه

ما ثورات

وما الناس الا هالك وابن هالك　　وذو نسب في الهالكين عريق
اذا اختبر الدنيا لبيب تكشفت　　له عن عدو في ثياب صديق [1]

(ابو نواس)

على قدر اهل العزم تاتى العزائم　　وتاتي على قدر الكرام المكارم

واذا أتتك مذمتي من ناقص　　فهي الشهادة لي باني كامل

(المتنبي)

مقتل الرجل بين فكيه · رب قول اشد من صول · لكل ساقطة لاقطة

(أكثم بن صيفي)

كفى واعظا للمرء ايام دهره　　تروح عليه النائبات وتغتدي
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه　　فكل قرين بالمقارن يقتدي

(عدى بن زيد)

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلاً　　ويأتيك بالاخبار من لم تزود [2]

(طرفه)

يشعر الانسان باللذة عند الفراغ من العمل
نسيان الخير اسرع من نسيان الشر
كما تكون البداية تكون النهاية
البيت السعيد هو الذي يضم بين جوانبه الفطنة والعقل
ابدأ في اصلاح بيتك ثم اصلح سواه (والحديث الشريف ابدأ بنفسك ثم بمن تعول)
العقل يبني بيتاً · ساعة من السعادة خير من مائة من سواها

(١) قيل قال هارون الرشيد لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت احسن من وصف ابي نواس لها وقيل قال ذلك ابو العتاهية

(٢) قيل ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يتمثل به ولا يقيم وزنه

الآنية الفاسدة تفسد كلما يوضع بها (وكل اناء بالذي فيه ينضح)

لا خادم للانسان كنفسه

الزمان والممارسة يجعلان الانسان خبيراً

القمر محتاج الى الشمس

لا يلزم ان نعرف الفيلسوف من لحيته (اقول ولا العالم من كبر عمامته)

لا يتأتى الحصول على بضائع جيدة باثمان بخسة

الدرهم الابيض لليوم الاسود

الشكر والامتنان لا يملئان (الجزدان) (عن الافرنسيه)

منشورات

عالم وراهب

لقي عالم من العلماء راهباً من الرهبان فقال له يا راهب كيف ترى الدهر قال يخلق الابدان ويجدد الآمال ويباعد الامنية ويقرب المنية قال فما حال اهله قال: من ظفر به نصب ومن فاته تعب قال فما الغنى عنه قال قطع الرجاء منه قال فأيّ الاصحاب ابر واوفى قال العمل الصالح قال فايهم اضر وابلى قال النفس والهوى قال فاين المخرج قال في سلوك المنهج قال وفيم ذاك قال في خلع الراحات وبذل المجهود (امالي القالي)

الأعرابي وهشام

دخل اعرابيّ الى هشام بن عبد الملك فقال يا امير المؤمنين اتت علينا ثلاثة اعوام فعام اذاب الشحم وعام اكل اللحم وعام انقى العظم وعندكم اموال فان تكن لله فبثوها في عباد الله وان تكن للناس فلم تحجب عنهم وان تكن لكم فتصدقوا ان الله يجزى المتصدقين قال هشام هل من حاجة غير هذه يا أعرابي قال ماضربت اليك اكباد الابل اذرع الهجير واخوض الدجا لخاص دون عام فامر له هشام باموال فرقت في الناس وأمر للاعرابي بمال فرقه في قومه (العقد الفريد)

النحوي والطبيب

دخل ابو علقمة النحوي على اعين الطبيب فقال : اني اكلت من لحوم الجوازى وطسئت طسأةً فاصابني وجع بين الوابلة الى دأية العنق فلم يزل يربو وينمو حتى خالط الشراسيف فهل عندك دواء ؟ قال نعم خذ خوفقاً وسربقاً ورقرقاً فاغسله واشربه بماء فقال لا ادري ماتقول قال ولا انا دريت ماقلت (المحاسن والاضداد)

حسن الكناية

روى ان رجلاً نظر الى كثير الشاعر وهو راكب وابو جعفر محمد بن علي عليهما السلام يمشي فقيل له اتركب وابو جعفر يمشي فقال هو امرني بذلك وانا بطاعته في الركوب افضل مني في عصياني اليه بالمشي

قال هشام بن عبد الملك لرجل في الكعبة سلني حاجتك فقال لا اسال في بيت الله غير الله (امالى المرتضى)

محاسن الاجوبة

طلب رجل غريب ببغداد امرأة حسناء يتزوجها فقالت له دلاّلة عندي هنا امرأة كانها باقة نرجس فخطبها وتزوجها فلما دخل بها اذ هي عجوز ذميمة فدعي بالدلالة وقرّعها على كذبها فقالت ما كذبتك حين قلت كانها باقة نرجس وانما كنيت عن صفرة وجهها وبياض شعرها وخضرة ساقها (الكنايات للثعالبي)

معاوية والاحنف

يروى ان معاوية بن ابي سفيان لما نصب يزيد لولاية العهد اقعده في قبة حمراء فجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون الى يزيد حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع الى معاوية فقال يا امير المؤمنين اعلم انك لو لم تول هذا امور المسلمين لاضعتها والاحنف جالس فقال له معاوية ما بالك لا تقول يا ابا بحر فقال اخاف الله ان كذبت واخافكم ان صدقت فقال جزاك الله عن الطاعة خيرا وامر له بالوف فلما خرج الاحنف لقيه الرجل بالباب فقال يا ابا بحر اني لا علم ان شر من خلق الله هذا وابنه ولكنهم قد استوثقوا من هذه الاموال بالابواب والاقفال فلسنا نطمع في استخراجها الا بما سمعت فقال له الاحنف امسك فان ذا الوجهين خليق الا يكون عند الله وجيهاً (الكامل للمبرد)